

استثمار العامية الأردنية في تدريس البنية الصرفية العربية في الفصحى (اسم الفاعل نموذجاً)

دلال محمد العساف*

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على التقاطعات بين الفصحى والعامية الأردنية في البنية الصرفية عامة، واسم الفاعل خاصة، وذلك بهدف تقييم مدى إمكانية استثمار العامية في تدريس اسم الفاعل في الفصحى. ويغدو هذا ممكناً عند الطلبة الذين يعرفون العامية من الناطقين بالعربية والناطقين بغيرها ممن ينتمون لأصول عربية، أو عاشوا في مجتمع عربي قصد الدراسة أو العمل واكتسبوا عاميته. ولعلّ هذا الاستثمار يُعدّ جانباً وظيفياً في تدريس العربية يقف على صيغة البنية الصرفية وبنائها - لا سيما اسم الفاعل - وما تحمله من دلالة تؤدي معناها ووظيفتها الدلالية في سياقها. وتستفيد هذه الدراسة من معطيات المنهج الوصفي التحليلي في الكشف عن التقاطعات بين العامية الأردنية والفصحى في اسم الفاعل، وتعرض صوراً من استخدامه في العامية وما يقابله من الاستخدام الفصيح. وخلصت الدراسة إلى الإقرار بالتقاطع الكبير بين الفصحى والعامية في البنية الصرفية - لا سيما في اسم الفاعل -، ثم الإقرار بإمكانية الشروع في مشروع الاستثمار في ضوء هذا التقاطع. وتوصي هذه الدراسة بالمضي قدماً في مشروع هذا الاستثمار للعامية لتيسير تعلّم لغتنا العربية الفصحى وتعليمها في عناصرها اللغوية كافة؛ صوتاً، صرفاً، وتركيباً، ودلالة، بالوقوف على التقاطعات الموجودة بلا شك بين العامية والفصحى عبر الدراسات الوصفية التحليلية تيسيراً على متعلميها الناطقين بغيرها - ممن يعرفون العامية - والناطقين بها، وتقريباً بين مستويات الأداء فيها.

الكلمات الدالة: العربية الفصحى، العربية العامية، اسم الفاعل، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

المقدمة

إنما في أشكال التعبير اللغوي كافة. وبذلك تقوم العامية بدور الوسيط في تقريب الطالب إلى الفصحى، وتيسّر عليه تعلم البنية الصرفية، واستعمالها على نحو سليم.

ومن هنا تستمد هذه الدراسة أهميتها؛ حيث تحاول تجلية التقاطعات بين الفصحى والعامية في البنية الصرفية بعامية، واسم الفاعل بخاصة، وذلك لشيوع استخدامه في لغة التواصل اليومي، ولا سيما أنه يؤدي وظيفة الفعل في كثير من الأحيان. فنحن نقول مثلاً:

أنا فاهم الدرس

أنا مستني الباص.

أنا مسافر الأسبوع الجاي.

واسم الفاعل هنا حل محل الفعل، وأدى وظيفته الدلالية.

ولا نكاد نقف على فرق في صياغة اسم الفاعل، ووزنه، ووظيفته التي يؤديها في مثل: كاتب، شارب، سامع، وهي على وزن اسم الفاعل من الفعل الثلاثي كما هي في الفصحى تماماً، عدا إثبات الحركة الإعرابية في الفصحى.

ونقول في العامية: (الأستاذ مسافر). ونلفظها (امسافر) بتسكين الأول بدلاً من ضمّه، عدا إثبات الحركة الإعرابية في

تُعدّ البنية الصرفية لبنة أساسية في بناء اللغة وتدريسها لمتعلميها من الناطقين بالعربية والناطقين بغيرها على السواء، ولما كانت آليات البنية الصرفية واحدة بين العامية والفصحى على أساس وحدة انتمائهما اللغوي، كما نجد في كلمات من مثل: باب، مفتاح، كاتب، قاتل، مقتول... وغيرها الكثير، فإن استثمارها في تعليم البنية الصرفية مبنى ومعنى - خاصة (اسم الفاعل) - يغدو ممكناً، لا سيما لدى الطلبة الذين يعرفون العامية ممن ينتمون إلى أصول عربية من جهة الأب أو الأم، أو ممن عاشوا في مجتمع عربي قصد الدراسة أو العمل واكتسبوا عاميته، ولدى أبناء العربية الناطقين بها أيضاً. وذلك في ضوء التقاطعات بين العامية والفصحى في البنية الصرفية؛ صوتاً، ووزناً، واشتقاقاً، وما يتبعها من دلالة معجمية ووظيفية. على أن هذا التقاطع لا يقتصر على البنية الصرفية فحسب،

* مركز اللغات، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2015/5/22، وتاريخ قبوله 2015/11/9.

الفصيحة. إذ نقول: الأستاذ مُسافِرٌ.

ويتسع الفارق في مثل قولنا: صايم، نايم، قايم. ويقابلها في الفصيحة: صائم، نائم، قائم. وذلك في صياغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المعتل الأجوف، حيث تقلب الهمزة المتوسطة ياءً في العامية تسهلاً.

كما أن الفارق يتسع أيضاً في نحو قولنا: (الأسبوع الجاي). ويقابلها في الفصيحة: الأسبوع القادم، وهي المستخدمة في الفصيحة للتعبير عما سيأتي. على أن (جاء) فصيحة أصلاً، واسم الفاعل منها (جائي)، وحذفت الهمزة تسهلاً. إلا أن استخدام (القادم) أكثر شيوعاً في الفصيحة على الرغم من اشتراكهما في الدلالة على ما سيأتي. ومع ذلك يمكن توظيف (جاي) في توضيح دلالة (قادم). وهذا أيضاً من باب الاستثمار. وهذه الاختلافات الصوتية عموماً لا تشكل حجر عثرة في سبيل فهم دلالة اسم الفاعل وإدراكه وصياغته. ومن هنا تتضح أهمية هذا الاستثمار الذي يفيد في تيسير اسم الفاعل خاصة، والبنية الصرفية عامة تعليمياً وتعلماً وظيفياً.

الدراسات السابقة:

1- Tawalbeh , Ibrahim(2006), The effect of colloquial Jordanian Arabic on learning the English definite article and negation.

إبراهيم، طوالبة(2006)، أثر اللهجة الأردنية العامية في تعليم أداة التعريف والنفي في الإنجليزية. وقد هدفت هذه الدراسة إلى الاستقصاء عن الأثر الذي تلعبه اللهجة الأردنية العامية في تعلم أداة التعريف والنفي في اللغة الإنجليزية. حيث إن هذا الأثر قد تم قياسه بواسطة تحليل الأخطاء التي يرتكبها الطلاب عند استخدامهم لأداة التعريف والنفي. ولقد أظهرت نتائج الدراسة بأن الطلبة ارتكبوا أخطاء ناتجة من تأثير اللغة الأم (اللهجة العامية) في استخدامهم لأداة التعريف والنفي في اللغة الإنجليزية أكثر من الأخطاء من الأنواع الأخرى. كما أظهرت الدراسة بأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق بمتغيرات الجنس، حيث إن الطلبة الذكور ارتكبوا أخطاء ناتجة عن أثر اللغة الأم في استخدامهم للنفي بنسبة أكبر من الإناث. بينما نجد الإناث ارتكبن أخطاء ناتجة من أثر اللغة الأم في استخدام أداة التعريف بنسبة أكبر من الذكور.

2- توفيق الققعان(2010)، تأثير العامية في تعليم العربية الفصحى للناطقين بغيرها. وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان أثر العامية في تعليم الفصيحة للناطقين بغير العربية، وتطرق إلى الحديث عن قضية ازدواجية اللغوية، وتأثيرها في الناطق بغير العربية، وأهمية تعليم الفصيحة، والمشكلات

التي تعوق المتعلم عن استخدامها. وخرج الباحث بنتيجة مفادها أن العربية الفصيحة هي التي تعلم لا العامية، وأن العامية لها تأثير سلبي في تعلم اللغة العربية الفصيحة من الناطقين بغيرها، وهذا التأثير يظهر جلياً في المستوى النحوي، والصرفي، والمعجمي، والدلالي. على أن الكاتب يؤكد في ثنايا دراسته أن العامية لا تشكل عائقاً في تعلم الفصيحة بدليل نتائج الدراسة الميدانية التي أجراها على الطلبة. حيث قدم لهم تدريبات، ونصوصاً بالعامية، وطلب إليهم تصحيحها، ووجد الكاتب أن الطلبة لم يجدوا صعوبة في تصحيح بعض الكلمات والعبارات العامية، وذلك لقرب العامية من الفصيحة - كما ذكر الكاتب-.

3- دلال العساف(2012) استثمار العامية في تدريس الأساليب النحوية العربية للناطقين بغيرها. وسعت هذه الدراسة إلى الوقوف على التقاطعات بين العامية الأردنية والفصيحة في الأساليب النحوية لتقييم مدى إمكانية استثمار العامية في تدريس الأساليب النحوية في الفصيحة. وخُصت الدراسة إلى الإقرار بالتقاطع الكبير بين الفصيحة والعامية، ولا سيما في الأساليب النحوية، ثم تأكيد إمكانية تحقيق مشروع الاستثمار في ضوء هذا التقاطع.

4- آمنة ياسين (2013)، توظيف العامية الأردنية في تعليم الاستماع والمحادثة للطلبة الناطقين بغير العربية. هدفت الدراسة إلى قياس مدى الانسجام بين اللغة العربية الفصيحة واللهجة الأردنية، وحاولت أيضاً أن توضح أهمية العامية بوصفها مستوى من مستويات العربية الفصيحة، وتوظيفها في تعليم الاستماع والمحادثة للطلبة الناطقين بغيرها. وخرجت بنتيجة هي أن الطريقة الفضلى لتعلم العامية تكون عن طريق الاستماع والمحادثة والتواصل مع الناس. واستنتجت أيضاً بأن تعلم العامية الأردنية سيُسهل للطلبة فهم بعض العاميات الأخرى مثل: العامية السورية، واللبنانية.

أما ما تضيفه هذه الدراسة فهو الوقوف على التقاطعات بين العامية الأردنية والفصيحة في البنية الصرفية بعامّة، واسم الفاعل بخاصّة، وتقييم مدى إمكانية استثمار العامية في تدريس البنى الصرفية- اسم الفاعل- ولا سيما عند الطلبة الذين يعرفون العامية. وهذه الدراسة جزء من مشروع كانت قد بدأت به الباحثة من قبل في الدراسة التي قدّمتها لنيل درجة الماجستير والمعونة بـ(استثمار العامية في تدريس الأساليب النحوية العربية للناطقين بغيرها).

قيمة الاستثمار

ينبغي لنا قبل الشروع في هذه الدراسة أن نميز الفرق بين

تشكيل البرنامج اللغوي الأول في الدماغ" (الموسى، 1987).
والعامية الأردنية هي لغة التخاطب والحياة اليومية المتداولة بين الناس في المجتمع الأردني، وهي كغيرها من اللهجات العامية الأخرى التي يشيع استخدامها - في المجتمعات على اختلافها - بين المثقفين والأميين، عاملين ومتعلمين، كباراً وصغاراً. تفتقر حيناً وتلتقي أحياناً بين جماعة وأخرى في المجتمع الواحد. وتكون على مستوى الكلام المنطوق ولا يحبذ استخدامها في الكتابة عند الكثيرين. ومع ذلك نجد من يكتب بها في الصحف والمواقع الإخبارية الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي.

وتتحرر العامية بشكل عام من الحركات الإعرابية، وتلتزم التسكين غالباً، كما تكثر التبدلات الصوتية فيها، كما هو في التبادل الصوتي الواقع بين (الفاء)، و(التاء) لتقاربهما مخرجاً وصفة، كما في (ثوم)، و(فوم). وتتنوع طرائق النطق بالأصوات في المجتمع الواحد، فنجد مثلاً أهل الشمال يلفظون الأصوات بطريقة ما، وأهل الوسط بطريقة أخرى. كما أن لأهل الجنوب طريقتهم في نطق الأصوات أيضاً، بل إنهم يمتازون بذلك أنى وجدوا؛ فأهل الشمال يمتازون بالتشديد على التاء، وتقصير الصائت الطويل في نهاية الكلمة فيقولون: (تريتا) بدلاً من (تريتها)، وأهل الجنوب يكسرون الكاف بقوة في نهاية الكلمة لا سيما في مخاطبة المؤنث فيقولون: (اسمك/ إكتابك) بدلاً من (اسمك/ كتابك) على سمت أهل العامية الذين يميلون إلى التسكين غالباً. يقول عمار ويس: "فاللغة المنطوقة لا تقتيد بالضوابط التي تقيد بها اللغة المكتوبة مما يفسح المجال لممارسات لغوية من مظاهر الفروق في استعمالات الأفراد للغة المشتركة، وتباين المجموعات داخل الجماعة اللغوية مما يؤدي إلى إفراز ظاهرة اللهجات" (ويس، عدد 10).

على أن هذا التنوع لا يقتصر على التوزيع الجغرافي فحسب، وإنما يشمل أيضاً التوزيع الطبوغرافي أو الإنشولوجي الذي يشمل الطبقات الاجتماعية؛ فنجد أهل الطبقة البرجوازية يتحدثون بطريقة تميل إلى الترفيق في نطق الأصوات، أما الطبقة المتوسطة وما دون فيميلون إلى التخميم غالباً. وعليه فإن العامية تنتوع بتنوع المجتمعات، تحدّها حدود الزمان والمكان، وعادات المجتمع وتقاليده، وثقافته، فتؤثر فيها وتمنحها الخصوصية اللهجية التي تميزها عن أخواتها العاميات.

وهذا الاختلاف في النطق أمر طبيعي عند وجود مستويين للغة. وهذا أمر عام في كل اللغات على اختلافها. واللغة العربية تسير في ذلك على طريق اللغات الأخرى، فنشوء لغة التخاطب العامية خضع لسنن التطور اللغوي (عبدالتواب،

الاستخدام والاستثمار لنسير بخطوات واضحة واثقة. فقد يتوهم بعض الدارسين أنهما وجهان لعملة واحدة، وهذا يجانب الصحة والدقة. والباحث في معاجم اللغة، يجد أن الاستخدام يتمثل في توسل أداة، أو فرد، أو طريقة، أو غيرها لأداء غرض معين ينتهي بقضاء الحاجة من غير انتظار نتيجة أخرى. أما الاستثمار فيتجاوز ذلك إلى تنمية شيء موجود أصلاً يفضي إلى نتيجة تتجاوز عملية الاستخدام، وقضاء الحاجة (العساف، 2012).

فقد جاء في المعجم الوسيط في مادة (خدم): خَدَمَهُ - خَدَمَهُ: قام بحاجته. واستخدمه: اتَّخَذَهُ خادماً، وسأله أن يخدمه. واستوَّهه خادماً.

وجاء فيه أيضاً في مادة (ثمر): ثَمَرَ الشَّجَرُ - ثُموراً: ظهر ثَمَرُهُ. وَثَمَرَ الشَّيْءُ: نَضَجَ وَكَمَلَ. وَيُقَالُ: ثَمَرَ مَالُهُ: كَثُرَ. وَالثَّمَرُ الشَّيْءُ: أَتَى بِنَتِيجَتِهِ. وَثَمَرَ مَالُهُ: كَثُرَ. وَاسْتَثَمَرَ المَالُ: ثَمَرَهُ. (مجمع اللغة العربية، 1972).

فنحن حين نستخدم المال لقضاء حوائجنا نشترى به الطعام، والشراب، والملابس، وكل ما يلزمنا لنعيش حياتنا، نكون بذلك قد قضينا حاجة لا ننتظر بعدها مردوداً أو نتيجة. وحين نستثمره في مشروع تجاري، أو صناعي، داخلي، أو خارجي يكون الهدف منه تنميته وزيادته، وتكثيراً لثروته أو زيادة لاستثمار آخر.

وإذا اشترى أحدهم سيارة للاستخدام الشخصي، يذهب بها إلى العمل، ويصطحب بها أسرته إلى أي مكان. يكون شرائه للسيارة استخداماً. أما إذا اشترى سيارة أجرة واستثمرها في نقل الركاب وتوصيل الطلبات، فهذه السيارة استثمار توفر له المال وتزيده.

وعليه فإن استخدام العامية في تدريس الفصحى وسيلة تعليمية يستخدمها المعلم كما يستخدم غيرها من الوسائل التعليمية في تدريس جميع الطلبة سواء أكانوا يعرفون العامية أم لا. أما استثمارها فيتمثل في الاستفادة من المخزون العامي المتقاطع مع الفصحى لدى الطلبة الذين يعرفون العامية، مما ييسر عليهم البنية الصرفية، واسم الفاعل خاصة، تعليمياً وتعلماً وظيفياً. فيستثمر المعلم النقاط الواقعة بين العامية والفصحى؛ صوتاً، وصيغة، ووزناً، واشتقاقاً، ودلالة في ضوء وحدتهما أصلاً واختلافهما فرعاً لتعليمهم الفصحى في سياقها الطبيعي تيسيراً وتسهيلاً.

العامية الأردنية وعلاقتها بالفصحى:

العامية هي اللهجة المحكية، أو المتداولة، أو الدارجة، وهي لغتنا الأم التي نكتسبها خلال السنوات الأولى، وتحدّد

في لهجتهم مقارناً بين اللهجات الأردنية. وهذه خطوة رائدة في جسر الهوة بين العربية الفصحى والعامية بعامّة، والعربية الفصحى واللهجة الأردنية بخاصة (العزيزي، 2004 ونعجة، 2009). ليؤكد العزيزي بذلك أن العربية الفصحى والعامية وجهان لعملة واحدة.

ولعلّ في إدراك هذه الحقيقة ما يفيدنا في هذا البحث، ويعيننا على المضي قدماً في مشروعنا الرامي إلى استثمار العامية في تدريس الفصحى، لا سيما البنية الصرفية - واسم الفاعل خاصة - الذي هو موضوع دراستنا. فالعامية هي الفصحى في أبسط صورها، الفصحى المقتصدة المبسطة المختصرة.

وظيفية الاستثمار:

يُعدّ الاتجاه الوظيفي واحداً من أبرز الاتجاهات اللغوية التي حققت نجاحاً مشهوداً في مجال تعليم اللغات. وقد اتخذته كثير من الدراسات اللغوية الحديثة منهجاً لدراسة فروع اللغة العربية؛ صوتاً، صرفاً، ونحواً، ومعجماً، في محاولة جادة في تيسير تعليمها لابن اللغة والناطق بغيرها على السواء.

وينطلق الاتجاه الوظيفي من كون اللغة وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع للتواصل فيما بينهم تحقيقاً لأهدافهم وغاياتهم الحياتية. وعليه فإن تعليم اللغة وظيفياً يتمثل في "أن يهدف تعليمها إلى تحقيق القدرات اللغوية عند التلميذ بحيث يتمكن من ممارستها في وظائفها الطبيعية العملية ممارسة صحيحة" (عبد، 1990).

والوظيفية في تعليم اللغة تشمل ما نتخيره من اللغة لتحقيق هذه الغاية، متمثلة بالمادة التعليمية المُقدّمة له، مراعيين اهتمامات الطالب وميوله ورغباته. كما تشمل طرق التدريس، وأساليبه، والوسائل التعليمية المساندة. فالوظيفية في تعليم اللغة لا بدّ أن تكون هدفاً، ومادة، وتنظيماً، ومنهجاً، ووسيلةً، وتقوياً؛ لتحقيق الغاية الحقيقية من تعلّم اللغة واكتسابها ألا وهو التواصل بها على نحو طبيعي كما يتواصل بها ابن اللغة. واستثمار العامية بوصفها وسيلة تعليمية تيسر على الدارس - الذي يعرف العامية - تعلّم الفصحى وربطها بالحياة واحدة من أساليب التدريس وطرائقه الوظيفية التي تهتم بتقديم المادة اللغوية المتصلة بالحياة والمستخدمه الدارجة في مجتمع اللغة، وهو هنا المجتمع الأردني. يتعلّمها الدارس وتصبح جزءاً من مخزونه اللغوي الوظيفي، ويوظفها خارج الصف على نحو طبيعي على أساس دروج استخدامها في بيئة المجتمع الأصلية. عبر استثمار التقاطعات بين الفصحى والعامية في نظامها اللغوي؛ صوتاً، صرفاً، وتركيباً، ودلالةً على اعتبار

1997 وضيف، 1994) الذي جعلها تتحرف عن أصلها الفصحى في صوتها، وصرفها، ونحوها، ودلالاتها أحياناً مع بقاء الروابط بينها دليلاً على اتحادهما في الأصل. وهذا التطور ليس تطوراً عشوائياً، وإنما تطور يخضع لقوانين تحكم عمله في اللغة، وهذه القوانين هي التي تحكم مظاهر انحراف العامية عن أصلها الفصحى. ومن هذه المظاهر: التسهيل أو الاقتصاد في الجهد، كتسهيل الهمزة في (نايم، وصايم، وعشا، وسما...) (في(نائم، صائم، عشاء، سماء). وغيرها الكثير. ولهذا التسهيل صور كثيرة كالتهليل في الحركات، والمماثلة، والمغايرة، والقلب المكاني، والاختزال. ناهيك عن ميل العامية إلى التخلص من الإعراب. (سليمان، 1951 وعبدالنواب، 1997 وابن جني، 2001).

ومن مظاهر هذا الانحراف أيضاً القياس الخاطي لا سيما في الاشتقاق، والتطور الدلالي؛ تخصيصاً وتعميماً، والإبدال، ومواقع النبر في الكلمات (أنيس، 1973 وعبدالنواب، 1997 والسيوطي، 2010).

وهذا التباين أو الانحراف لا يعني مخالفة العامية للفصحى أو بعد الشقة بينهما؛ فالباحث في أصول الكلمات العامية يجد أن أكثرها ذات أصول فصحى. ولعلّ خير شاهد على ذلك وجود معاجم عربية تُعنى برّد العامي إلى الفصحى (رضا، 1952 وعبدالعال، 1972 والجبوري، 1998). وهذا دليل بين على التقاطع بين الفصحى والعامية، وأن العامية ما هي إلا فرع من أصل هو العربية الفصحى. لكنّ إهمالها وقلة استخدامها في الفصحى جعلها غريبة على السمع فتوهّم الناس مخالفتها للفصحى مثل كلمة: (إيش، وبدي)، فهي ذاتها (أي شيء، وبودي) الفصحى.

وطبيعة الموقف الكلامي تقتضي الاقتصاد والاختصار في النطق والتعبير. فالعامية ما هي إلا شكل من أشكال الاقتصاد اللغوي غايته تبسيط الفصحى. يقول عبد القادر المغربي: "العامية اختزال للفصحى، في تعابيرها، وعدول إلى ما هو الأنسب، والأصلح من أحوالها" (المغربي، 1923).

والمتبصر في العامية الأردنية وقوفاً على نظامها اللغوي، ومقارنة بأماها الفصحى، يجد أنّ لها "نظاماً صوتياً، وتركيبياً، وصرفياً، وبعداً دلالياً يجعلها أقرب اللهجات إلى العربية الفصحى" (نعجة، 2009). ويثبت لنا ذلك روكس بن زائد العزيزي في معجمه (قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية) إذ قام بدراسة اللهجة الأردنية وما يربطها من أواصر قوية بالعربية الفصحى، ورّد العامي فيها إلى الفصحى؛ صوتاً، وصرفاً، ودلالة، وتركيباً، عبر تقديم صورة للعامية الأردنية وصف فيها طريقة لفظ الأرادة لحروف الهجاء، وقواعد اللغة

ويمارسونها في حياتهم اليومية، ولتعليمها من الناطقين بها أيضاً. ففي ضوء ما يعرفونه من العامية نستطيع أن نعلمهم صيغة الفعل وأوزانه، والمصدر المشتق منه، وندرسهم المشتقات على اختلافها؛ اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم المكان والزمان، واسم الآلة. فمظاهر هذا التقاطع بين العامية والفصحى في البنية الصرفية كثيرة بيّنة، فالآليات الصرف واحدة بين العامية والفصحى، وعلى أساسها تتشكل الوحدة الصرفية أي الكلمة، وهي اللبنة الأساسية في تكوين الجملة. والبنية الصرفية الفصحى وزناً، ودلالةً، وآلية اشتقاقية هي نفسها في العامية.

يقول توفيق قريرة: "إن العاميات في أغلبها لم يعرف تطورها إلا باحترام آليات هي في أصلها مستوحاة من النظام اللغوي للفصحى... فالعربية الفصحى ورثت عامياتها آليات قلما يمر اقتراض، ودخل من غير بوابتها، نعتي الصيغة الاشتقاقية للغة العربية" (قريرة، 2007 وسليمان، 1951). ويقول أيضاً: "إن العامية التونسية قد أخذت من الفصحى الآليات الاشتقاقية، والصرفية، والتركيبية قبل أن تأخذ منها الوحدات المعجمية، أو تعجيم البنى التركيبية في الجمل" (قريرة، 2007). ولاشك في إمكانية قياس ذلك على اللهجات العامية في البلاد العربية كافة، لا سيما العامية الأردنية. وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على التقاطع الكبير بين الفصحى والعامية في نظامها الصرفي. فنحن نجد صيغاً وأوزان كلمات تأتي في العامية كما تأتي في الفصحى مثل: عُرفة، باب، شارع وغيرها الكثير. وأحياناً يعترضها بعض التحريف أو التبدلات الصوتية كما في (كتاب، فهم) بدلاً من (كتاب، فهم) وهي متشابهة إلى حد كبير. كما أننا نستعمل وزن (انفعل) في العامية للدلالة على المجهول مثل: انكسر، انفتح. وهو الشائع الآن في الفصحى. وهذا التشابه واضح في صيغ الأفعال والأسماء عامة مع وجود بعض التحريفات البسيطة معظمها في سبيل التسهيل في النطق، والتيسير في الاستخدام والتداول. على أن هذا التسهيل نجده أيضاً في الفصحى، فنجد من المترادفات: (جذب - جذب)، ومن النحت نحو: (وُلِّمَ) وهي منحوتة من (وَبِلَ لأمه)، ومن الإبتاع أو الإبدال بالمعنى نفسه: (حيص بيص) (السيوطي، 2010). وهذا كله موجود في العامية من مترادفات مثل: (خمش - بخش)، ونحت مثل: (مساً عليه)، وإبتاع أو إبدال مثل: (مطّ ومدّ) و(هين لين).

ونجد كذلك كثيراً من الصيغ مشتركة بين الفصحى والعامية لها الوزن نفسه، والدلالة ذاتها، كالمبالغة في: (مقدام، كذب)، والصفة المشبهة في (أحول، كريم، أشقر)، واسم المفعول في: (مفتوح، مقتول، مقبول)، واسم الفاعل في: (دارس، واقف،

وحديثهما أصلاً. فإذا نظرنا في البنية الصرفية العامية مثلاً وجدناها نفسها في الفصحى وزناً، وصيغة، وقواعد اشتقاق، ودلالةً في كثير من الأحيان. وإن اعترضها بعض التحريف تيسيراً واقتصاداً صوتياً. وبنية اسم الفاعل واحدة من البنى الصرفية التي تتقاطع مع بنية اسم الفاعل في الفصحى تقاطعاً تاماً أحياناً كما في: (كاتب، دارس، ناجح)، فهي ذاتها في الفصحى، أو تتحرف قليلاً عن صورتها في الفصحى. كما نجد في التبدلات الصوتية في صياغة اسم الفاعل من الفعل المعتل الأجوف على نحو: (مايل، قايل، صايم) بدلاً من (ماثل، قائل، صائم) تخفيفاً وتيسيراً في النطق.

وعليه فإن استثمار العامية وسيلة من أهم الوسائل وأنجعها في تدريس البنية الصرفية وظيفياً. لا سيما اسم الفاعل في الفصحى للمتعلّم الذي يعرف العامية مستثمرين ما بينهما من تقاطع في الوزن، والصيغة، والدلالة. ولعلّ الاستفادة من النماذج الحية الموجودة في العامية لغة التواصل اليومي -التي يعرفونها- تساعد في فهم اللغة وتعلّمها وإنتاجها على نحو سليم في الفصحى وظيفياً.

التقاطعات بين العامية والفصحى في البنية الصرفية:

أشرنا في أكثر من موطن في بحثنا هذا إلى التقاطع الواضح بين العامية والفصحى في البنية الصرفية. وهو تقاطع واقع لا محالة كما هو في كل العناصر اللغوية الأخرى على اعتبار وحدة انتمايهما اللغوي. يقول داود عبده: "ولا يقول أحد إن الفصحى تختلف عن اللهجات المحكية، فالقواعد الصوتية، وقواعد تركيب الكلمة (الصرف)، وتركيب الجملة (النحو)، مشتركة إلى حد كبير بين الفصحى واللهجات. بل لعلني لا أبالغ حين أقول إن الطفل لا يتعلّم في المدرسة (على الرغم من محاولات المدرسين) شيئاً جديداً سوى المفردات" (عبده، 1990). ويذكر بعد ذلك مجموعة من الأمثلة يدلّ عليها على ما ذهب إليه من التقاطع الكبير بين الفصحى والعامية في مختلف فروع اللغة. وهو يرى أن في كل هذا عبرة لنا في تدريس اللغة. فالطفل الذي استطاع أن يتعلّم بإتقان تام كل القواعد التي تقع ضمن دائرة المشترك بين العامية والفصحى دون كتاب، ودون معلّم خالق بآلا يستهان بقدرته على تعلّم اللغة. وطريقة الممارسة التي أدت إلى نجاحه في تعلّم مفردات لهجته، وقواعدها الصوتية، والصرفية، والجمالية خليفة بأن تؤدي إلى نجاحه في تعلّم الفصحى أو أي لغة أخرى.

ولعلّ في ذلك عبرة لنا في تدريس العربية الفصحى عبر استثمار العامية، ولا سيما تدريس البنية الصرفية -خاصة اسم الفاعل- لمتعلمي العربية الناطقين بغيرها ممن يعرفون العامية،

في ضوء ما تحدثنا عنه سابقاً من تقارب ملموس بين العامية الأردنية والفصيحة في نظامها اللغوي؛ صوتاً، صرفاً، ونحواً، ودلالة.

بل نجده في كثير من الأحيان يؤدي وظيفة الفعل، ويحلّ محله للدلالة عليه. إذ تجدنا نقول:

- أنا دارس المادة كلها.
- أنا فاهم قصدك.
- أخوي مسافر بكرة
- ويقابلها في الفصيحة:
- درستُ المادة كلها.
- أفهم ما تقصد.
- أخي مسافر غداً.

فاسم الفاعل هنا حلّ محلّ الفعل وأدى وظيفته في الدلالة على المضي في الجملة الأولى، وعلى الحال أو المضارع في الجملة الثانية، وعلى القُدوم أو الاستقبال في الجملة الثالثة.

ودلالة اسم الفاعل على الفعل أو الحدث مجمع عليه عند النحاة. وهذا ظاهر في تعريفهم لاسم الفاعل فهو: "ما دلّ على الحدث وفاعله"، وهو اسم مشتق يدل على الحدث، ومن قام به"، وهو الوصف الدال على الفاعل، الجاري على حركات المضارع وسكناته، كضارب ومكرم" (الأنصاري، 2000 وناصيف، 2009 والنحوي، 1984).

وقد كان اسم الفاعل مدار نقاش بين النحويين حول اسميته أو فعليته. إذ نجد أن الكوفيين أسموه (الفعل الدائم) على اعتبار دلالاته على الفعل، وفاعله، وزمن الفعل ماضي ومضارع ومستقبل، وارتباطه بما بعده ارتباط الفعل بالفاعل والمفعول به (الساقى، 1970). و"الظاهر أن الكوفيين كانوا يراقبون استعماله في الكلام، فوجدوا أنه يقوم بما يقوم به الفعل ويدلّ دلالاته، ومن أجل هذا جعلوه فعلاً، وأعملوه كما يعمل الفعل دون أن يشترطوا له زمناً معيناً" (الساقى، 1970). فدلالة اسم الفاعل على الحدث تضيف عليه صفة الفعلية، لا سيما عند إعماله، والسياق هو الذي يدلنا على فعلية اسم الفاعل أو اسميته، فحين نقول في العامية: (عارف صاحب أخوي)، ويقابلها في الفصيحة: (عارف صاحب(صديق) أخي). تبرز جوانب اسم الفاعل الاسمية. وحين نقول في العامية: (أنا عارف جواب السؤال)، التي هي في الفصيحة: (أعرف جواب السؤال). تبرز جوانب الفعلية.

ويتجاوز بعضهم ذلك إلى القول بجواز عطف اسم الفاعل على الفعل والعكس. يقول ابن شجري: "عطف اسم الفاعل على (يفعل)، وعطف (يفعل) على اسم الفاعل جائز لما بينهما من المضارعة التي تستحق بها (يفعل) الإعراب، واستحق بها

متأخر)، واسم التفضيل في: (أطول من، أكبر جامعة)، واسم المكان في: (مصنع، مسجد)، واسم الآلة في: (مكنسة، ملقط، مفتاح).

كما تشترك الفصيحة والعامية في "الاشتقاق المنطقي من ألفاظ ذات معنى حسي مجرد؛ ك(حمّام) من(حمّ الماء) أي سخّنه، و(مخدّة) من (الخدّ)، و(السماء) من (سما) أي ارتفع" (بنعبدالله، 1984).

وهذا التشابه الذي لمسناه في البنية الصرفية يتبعه بلا شك تشابه في الدلالة التي تحملها البنية، فالمعنى الدلالي السياقي الذي تحمله الكلمة في العامية هو ذاته غالباً في الفصيحة، وإن طوّرت العامية في دلالة بعض الكلمات؛ توسيعاً أو تضيقاً. يقول هادي العلوي: "إن الجزء الأكبر من قاموس العامية يتألف من المفردات الفصحى؛ لفظاً ومعنى. وينقسم هذا القطاع إلى شطرين: مفردات شائعة في لغة الكتابة، قاموسية أو مولدة، ومفردات غير شائعة في لغة الكتابة لكنها فصيحة بين قاموسية أو مولدة" (العلوي، 1983).

وهكذا فإن أي شخص منا قام بتسجيل ما يستعمله في حياته من الألفاظ المعروفة المتداولة، فسيجد أنها صورة من صور الألفاظ المستخدمة في الفصيحة، فهي البنية الصرفية ذاتها وزناً ودلالةً، لا يؤدي الفرق أو الاختلاف في نطقها إلى سوء الفهم بين المتحدثين، وسيتحقق التواصل فهماً وإفهاماً.

اسم الفاعل بين الفصيحة والعامية (دراسة وصفية تحليلية)

تهدف الدراسة الوصفية إلى دراسة اللغة كما هي في واقعها عبر وصفها اعتماداً على الملاحظة المباشرة؛ أي تعرّف الخصائص الفعلية للغة بطريقة موضوعية " (حجازي، 1993).

وتفيد دراستنا هذه من المنهج الوصفي في الوقوف على التقاطعات بين العامية والفصيحة في (اسم الفاعل) عبر استجلاء صورته في العامية الأردنية، ومقابلته بصورته في الفصيحة. بهدف الوقوف على إمكانية تحقيق مشروع الاستثمار، لتيسير تعليمه في الفصيحة للناطقين بغير العربية ممن يعرفون العامية على نحو وظيفي.

وللناظر في لغة التواصل اليومي، والمتتبع للبنى الصرفية المتداولة فيها أن يرى شيوع استخدام اسم الفاعل على نحو واضح، لا سيما في اللهجة المحكية الأردنية. فكثيراً ما نستخدم ونسمع: كاتب، دارس، رايح، جاي، فاهم، واقف، نايم، مستتي، مستخدم... وغيرها الكثير. إذ لا يكاد يخلو حديث لنا أو موقف تواصلّي بأبسط صوره من استخدام اسم الفاعل، الذي يتشابه إلى حدّ كبير في صيغته، ووزنه، ودلالته مع اسم الفاعل في الفصيحة، وما تحمله من دلالة على الفعل وصاحبه

(اسم الفاعل) الأعمال. كقولنا: (زيد يتحدث ويضحك) و(زيد ضاحك ويتحدث) لأن كلا منهما يقع خبراً للمبتدأ "(ابن الشجري، 1930). ونجد مثال ذلك أيضاً في العامية في مثل قولنا: (شفت عمر قاعد بالصّف ويحكي مع خالد) و(قاعد بالصّف ويلعب بالتلفون) و(يدرس وفتح التلفزيون).

وقد أسهب بعضهم في البحث عن مقومات الفعلية في اسم الفاعل لإثبات فعليته الطاغية على اسميته (الساقى، 1970).

وليس مجال دراستنا هذه البحث في فعلية اسم الفاعل، ولكنّ الشاهد هنا هو صحة استخدام العامة لاسم الفاعل محلّ الفعل، لصحة دلالاته عليه حدثاً، وزمناً، وفاعلاً.

وعليه يمكن أن نخطو خطوة في توضيح إمكانية استثماره في تعليم اسم الفاعل في الفصيحة وزناً وصياغةً ودلالةً، ولا سيما لدى الطلبة الذين يعرفون العامية من الناطقين بغير العربية والناطقين بها على السواء. وبذا تيسر عليهم تعلّم اسم الفاعل على نحو وظيفي طبيعيّ يقرب الطالب إلى الفصيحة ويبسر عليه فهم البنى الصرفية فيها لا سيما اسم الفاعل بناءً ودلالةً، واستعمالها على نحو سليم في مواقفها الطبيعية.

وفيما يأتي عرض لنماذج من اسم الفاعل في العامية، وما يقابلها من الفصيحة، نقف من خلالها على أوجه التقاطع بينهما، وفي ذلك عونٌ لنا في الكشف عن مدى إمكانية تحقيق مشروع الاستثمار.

❖ اسم الفاعل من الثلاثي

نجد في العامية الكثير من أسماء الفاعل المصوغة من الفعل الثلاثي (صحيح ومعتل) التي تستخدمها الفصيحة، وتُصاغ على الوزن نفسه، ولها الدلالة نفسها غالباً. إذ تُصاغ على وزن (فاعل) وتدلّ على الفعل وصاحبه. فنحن نقول في العامية:

• من الفعل الثلاثي الصحيح:

- كاتب معروف.
- صاحب المحلّ.
- أحمد فاهمّ الدرس.
- ويقابلها في الفصيحة:
- كاتب معروف.
- صاحب المحلّ.
- أحمد فاهمّ الدرس.

• من الفعل الثلاثي المعتل المثال:

- الكهربا واصلة للبيت.
- الباص واقف.
- صاحبي وارث عشرين ألف دينار من أبوه.
- ويقابلها في الفصيحة:

- الكهربا واصلة إلى البيت.
- الباص واقف.
- صاحبي وارث عشرين ألف دينار.
- من الفعل الثلاثي المعتل الأجوف:

- أخوي نايم.
- أمي صايمة.
- صاحبي غايب اليوم.

ويقابلها في الفصيحة:

- أخي نائم.
- أمي صائمة.
- صاحبي غائب اليوم.
- من الفعل الثلاثي المعتل الناقص:

- البنزين غالي.
- الصوت عالي.
- ويقابلها في الفصيحة:

- البنزين غالٍ.
- الصوت عالٍ.

• من الفعل الثلاثي المهموز:

- أحمد ماكل تفاحتي.
- الأستاذ سائل عني.
- البحر هادي اليوم.

ويقابلها في الفصيحة:

- أحمد آكل (أكل) تفاحتي.
- الأستاذ سائل عني.
- البحر هادئ اليوم.

• من الفعل الثلاثي المضعّف:

- أحمد عادد/عادّ فلوسه
- المحتاج مادد/مادّ إيده للناس.
- علي سادد/سادّ قسط السيارة.

ويقابلها في الفصيحة:

- أحمد عادّ فلوسه.
- المحتاج مادّ إيده للناس.
- علي سادّ قسط السيارة.

نلاحظ عبر هذه الأمثلة المتنوعة لاستخدام اسم الفاعل من الفعل الثلاثي في العامية وما يقابلها في الفصيحة التقارب الواضح في صيغة اسم الفاعل، ووزنه، ودلالته، مع وجود بعض الاختلافات التي لا تؤثر في أداء المعنى ووظيفته والدلالة على فاعله. وهي اختلافات تقع ضمن مظاهر انحراف العامية عن أمها الفصيحة في العموم تسهياً وتيسيراً في اللفظ واقتصاداً في الجهد. ولا تحول دون الفهم أو تمييز اسم الفاعل

من غيره في الجملة. ويتمثل هذا الاختلاف فيما يأتي:

- 1- العامية لا تثبت الحركة الإعرابية في نهاية الكلمات.
- 2- يُنطق الصوت في اللهجة العامية بعدة طرق تفخيماً وترقيقاً، كما نجد في نطق القاف في (واقف).
- 3- العامية تُبدل الهمزة ياءً في اسم الفاعل المصوغ من الفعل الثلاثي الأجوف تسهيلاً، فنقول: (نايم) بدلاً من (نائم) مثلاً.

4- تُثبت العامية الياء في اسم الفاعل من الفعل الثلاثي الناقص (الاسم المنقوص)، والفصيحة تحذفه في حالتي الرفع والجر مع الاسم المنقوص النكرة.

5- تُبدل العامية الألف الممدودة (آ) ميماً في اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المهموز الأول فنقول: (ماكل، ماخذ)، بدلاً من (أكل، أخذ). كما تُبدل الهمزة في نهاية اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المهموز الآخر ياءً، فنقول: (هادي، مالي)، بدلاً من (هادي، مالي).

6- تُزاج العامية في استخدام اسم الفاعل من الثلاثي المضعف بفك تضعيفه أو الإبقاء عليه مضعفاً كما في: (عائد، عاد)، أما الفصيحة فلا تصوغه بفك التضعيف.

وهكذا فإن صيغة اسم الفاعل، ووزنه، ودلالته واحدة بين العامية والفصيحة غالباً، مع تحويرات بسيطة اقتضاها التسهيل والتبسيط واقتصاد الجهد في العامية.

ويتسع الفارق قليلاً حين تستخدم العامية بعض المفردات التي لا تستخدمها الفصيحة، وإن كان أصلها فصيحاً كما في: (رايح، وجاي) التي أصلها (رائح، جائ). وقد حُذفت الهمزة تسهيلاً. على أننا يمكن أن نستثمر مثل هذه الكلمات في شرح الدلالة على الذهاب والقُدوم. وهذا من باب الاستثمار أيضاً.

❖ اسم الفاعل من غير الثلاثي

تستخدم العامية اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي كما تستخدمه الفصيحة غالباً؛ وزناً، ودلالة. إذ يُصاغ اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي بقلب ياء مضارعه ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الآخر. وإن كانت العامية تكسر أوله بدلاً من ضمّه، وتسكّنه أحياناً. فنحن نقول في العامية:

- السيارة مسرعة.

- أخوي معلّم.

- الأستاذ متأخّر.

- المدير مجتمّع مع الموظفين.

- الدكتور إمّسافر.

- وليد متخصّص مع صاحبه.

- أحمد منسحب من المسابقة.

- مين مستخدم قلمي؟

ويقابلها في الفصيحة:

- السيارة مُسرعة.

- أخي مُعلّم.

- الأستاذ متأخّر.

- المدير مُجتمّع مع الموظفين.

- الدكتور مُسافر.

- وليد مُتخصّص مع صاحبه.

- أحمد مُنسحب من المسابقة.

- مَن مُستخدم قلمي؟

تكشف لنا هذه الأمثلة عن التقاطع الواضح بين العامية والفصيحة في اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي في الوزن، والصيغة، والمعنى الدالّ عليه. ونجد الاختلاف واقعاً في حركة الأول غالباً؛ إذ تلجأ العامية إلى التسهيل بإدخال همزة الوصل كما في: (مُسافر)، أو كسر الميم بدلاً من ضمها كما في: (مجتمع، مسرع...)، عدا عن إثبات الحركة الإعرابية في الفصيحة.

ويتسع الفارق بينهما حين تستخدم العامية بعض المفردات التي لا تستخدمها الفصيحة مثل: (امروح، مستي). ومع ذلك تبقى إمكانية الاستثمار واردة في شرح دلالة مثل هذه المفردات على العودة والانتظار.

❖ إعمال اسم الفاعل

تحدثنا فيما سبق حول فعلية اسم الفاعل، ودلالته على الحدث، وزمنه، وفاعله، الذي يبرز جوانبه الفعلية، لا سيما عند إعماله.

ويعمل اسم الفاعل عمل فعله في الفصحى في حالتين (النحوي، 1984 والأنصاري، 1956 والبغدادي، 1985)، أثبتتها النحاة في كتبهم:

أولها: أن يكون مقترناً ب(أل)، وبذلك يعمل دون شروط. ثانيها: أن يكون مجرداً من (أل)، وفي هذه الحالة يعمل بشرطين: أن يكون دالاً على الحال أو الاستقبال. وأن يعتمد على نفي أو استفهام أو نداء، أو أن يكون خبراً عن مبتدأ، أو حالاً، أو صفة.

وهذا تفصيل نبتعد عن تقديمه للطالب، إلا أن يكون متخصصاً في العربية ويحتاج في دراسته إلى معرفة دقائق الأمور وتفاصيلها.

وما نريده هنا هو أن نقف على التقاطع بين العامية والفصيحة في اسم الفاعل في الهيئة التي يأتي عليها؛ فقد نستعمل اسم الفاعل كما نستعمل الأسماء الجامدة، التي لا تربطها علاقة فعلية مع ما يسبقها أو يلحقها ك(خالد، صاحب، القاهرة) وهي على وزن فاعل. كما نجد (مستنصر) على وزن

والتيسير، والاقتصاد في الجهد. على أن هذا التحوير الصوتي لا يحول دون الفهم ولا يبعد صيغة البنية الصرفية في العامية عن صيغتها في الفصحى.

ولعل مشروع الاستثمار هذا يبسر على المتعلمين - ممن يعرفون العامية - تعلم الفصحى على نحو طبيعي وظيفي يكسبهم هذه البنى على نحو يجعلهم يستخدمونها ويوظفونها في سياقها الطبيعي، ولا يحتاجون عبرها إلى البحث في أذهانهم عن صيغة صرفية مناسبة يستعينون بها في نظم كلامهم ووزنه على أوزان متعلمة جامدة. بل يأتي حديثهم طبيعياً لا تكلف فيه ولا عناء. ناهيك عن استثمارها في بيان دلالة البنية الصرفية ووظيفتها في الجملة؛ فنبداً بما هو معروف قريب، وننتقل إلى البنى التي لا تقع ضمن هذه التقاطعات ولكنها ضرورية في تعلم الفصحى. وليس في ذلك دعوة إلى العامية وإحلالها محل الفصحى، إنما استثمارها تيسيراً لمتعلمي الفصحى، وخدمة للغتنا العربية بتأكيد الوحدة بين مستوياتها، وتقريباً بين مستويات الأداء فيها.

فلست من دعاة العامية، إنما من دعاة التقريب بين الفصحى الأم وبناتها العاميات لجسر الهوة بينها تمهيداً لتأصيل الجذور لا لمدّ الفروع.

وهذه الدراسة حلقة في سلسلة من الدراسات تصب في مشروع استثمار العامية بجميع عناصرها الصوتية، والصرفية، والدالية، والتركيبية يسهم في تيسير تعلم الفصحى على الدارسين الناطقين بغير العربية والناطقين بها على السواء، ويكشف الستار الوهمي الفاصل بين العامية والفصحى عند الكثيرين.

النتائج والتوصيات

- 1- ثمة تقاطع واضح بين العامية والفصحى في البنية الصرفية لا سيما في اسم الفاعل. تفترق حيناً، وتتفق أحياناً.
- 2- استثمار العامية في تدريس البنية الصرفية - لا سيما اسم الفاعل - اتجاه وظيفي في تعليم العربية الفصحى؛ مادة ووسيلة. تيسر تعليمها على نحو طبيعي، وممارستها دون تكلف لا سيما عند الطلبة الذين يعرفون العامية من الناطقين بغيرها والناطقين بها على السواء.
- 3- الدعوة إلى توجيه هذا الاستثمار في تعليم فروع اللغة كافة؛ صوتاً، وصرفاً، وتركيباً، ودلالة. في ضوء التقاطعات الكبيرة بين العامية والفصحى على اعتبار وحدتهما أصلاً. توجيه الباحثين لعمل دراسات جادة تقف على اللهجات، والتقاطعات بينها وبين الفصحى، للمضي في مشروع الاستثمار خدمة للغتنا العربية، وتقريباً بين مستويات الأداء فيها.

المضارع بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل آخره. فهذه الأسماء استعملت في الكلام دون أن يُقصد منها الدلالة على الحدث، ولا تدل على زمن، ولكنها في الشكل والصورة أسماء فاعلين (الساقى، 1970) فنقول في العامية: (القاهرة كبيرة)، (خالد أستاذ). وهي في الفصحى كذلك، مع إثبات الحركة الإعرابية.

كما أننا نستخدم اسم الفاعل في العامية استخدام الفعل. بل إنه يحل محله في كثير من الأحيان، ويدل على زمنه كما ذكرنا من قبل. فنحن نقول: (أحمد ناسي كتابه)، (أنا دائماً متأخرة)، (أنا إمسافرة الأسبوع الجاي).

فاسم الفاعل (ناسي، متأخرة، مسافرة) في الجمل السابقة حل محل الفعل وأدى وظيفته. وهو يدل على الحدث (نسي، تأخر، سافر)، وعلى زمنه (ماض، مضارع، مستقبل) بالإضافة إلى دلالاته على من قام بالفعل. كما أنه يرتبط بما بعده ارتباط الفعل بفاعله ومفعوله إن كان متعدداً كما في (نسي)، ومفعوله (كتابه). وارتباط الفعل بفاعله فقط إن كان لازماً، كما في (تأخر عن الدرس) مثلاً.

وعليه فإن اسم الفاعل في العامية مرتبط بمتعلقاته ارتباطاً يشبه ارتباط الفعل بها. وهذا مطابق لما نجده في الفصحى من إعمال اسم الفاعل، وإن لم تُراعَ شروط إعمال اسم الفاعل في العامية لكن الوظيفة واحدة بينهما.

خاتمة

خُلصت هذه الدراسة إلى أن التقاطع بين العامية والفصحى في اسم الفاعل على اختلاف صوره واقع بَيّن. وإن حادت العامية عن الالتزام بالحركة الإعرابية، ومالت إلى التسهيل في نطق الأصوات وتحريكها. إلا أن استخدامها لاسم الفاعل مشابه غالباً لاستخدام الفصحى له. فيؤدي وظيفته ويدل على معناه.

وهذه الصور التي عرضناها من اسم الفاعل، وبعض البنى الصرفية لا تشمل جميع ما يمكن أن يرد في العامية الأردنية؛ إذ تتعدد اللهجات فيها كما تتعدد في غيرها من العاميات، وما هي إلا صورة من الصور التي تأتي عليها العامية الأردنية، وتمثل على ما يمكن أن يقع من تقاطع بينها وبين الفصحى، ويفتح المجال أمام الدراسات الميدانية الجادة لتقف على هذه اللهجات.

وهذا التقاطع الذي وقفنا عليه مع ما في الفصحى من بنى وصيغ صرفية، يقودنا إلى الإيمان بقرى العامية من الفصحى وتقاطعها في كثير من الأحيان - لا سيما العامية الأردنية - وإن حوّرت العامية في بعض الأصوات لغايات التسهيل،

المصادر والمراجع

الكتب:

- الأنصاري، هـ. (1956) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ط4، مصر: مطبعة السعادة. ص248.
- الأنصاري، هـ. (2000) شرح قطر الندى وبل الصدى، بيروت: المكتبة العصرية. ص367.
- أنيس، إ. (1973) في اللهجات العربية، ط6، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص232-233.
- البغدادى، س. (1985) الأصول في النحو، ج1، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة. ص122-123.
- الجبوري، ع. (1998) المعجم الدلالي بين العامي والفصحى، ط1، لبنان: مكتبة لبنان الناشر.
- ابن جني، ف. (2001) الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هندائي، مجلد2، بيروت: دار الكتب العلمية. ص372-376.
- حجازي، م. (1993م) البحث اللغوي، القاهرة: دار غريب. ص32.
- رضا، أ. (1952م) قاموس رد العامي إلى الفصحى، ط1، صيدا: دار العرفان.
- الساقى، ف. (1970) اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية، بغداد: المجمع العلمي العراقي. ص72 و ص40 وما بعدها و ص21.
- سليمان، س. (1951) العامية في ثياب الفصحى، القاهرة: العربي للنشر. ص71 و ص99.
- السيوطي، ج. (2010) المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: الشربيني، شريدة، ج1، القاهرة: دار الحديث. ص347-364 و ص374-384 و ص339 و ص390.
- الشجري، ض. (1930) الأمالي الشجرية، ج2، ط1، حيدر آباد: مطبعة المعارف العثمانية. ص167-168.
- ضيف، ش. (1994) تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، القاهرة: دار المعارف، ص164-170.
- عبد التواب، ر. (1997) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي. ص76 و ص175-176 و ص191.
- عبده، د. (1990) نحو تعليم اللغة العربية وظيفياً، ط2، عمان: دار الكرمل. ص9.

- العزيزي، ر. (2004) قاموس العادات واللهجات والأوباء الأردنية، ج1، الأردن: منشورات دائرة الثقافة والفنون. ص9-30.
- عبد العال، ع. (1972) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- العلوي، هـ. (1983) المعجم العربي الجديد، ط1، سوريا: دار الحوار. ص75.
- مجمع اللغة العربية، (1972) المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم أنيس وآخرين، ط2، القاهرة: مادة (خدم) و (ثمر).
- الموسى، ن. (1987) قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، ط1، الأردن: دار الفكر. ص79.
- ناصر، ح. (2009) الدروس النحوية، ط1، القاهرة: دار التوفيقية للتراث. ص211.
- النحوي، ح. (1984) الإيضاح في شرح المفصل، ج1، بغداد: مطبعة العاني. ص638.
- الدوريات:**
- بنعبد الله، ع. (1984) العامية في القاهرة والرباط، العدد22، المغرب: مجلة اللسان العربي. ص58.
- المغربي، ع. (1923) أقرب الطرق إلى نشر اللغة الفصحى، مجلد3، ج8 دمشق: مجلة المجمع العلمي العربي، ص236.
- نعجة، س. (2009) شخصية روكس بن زائد العزيزي اللغوية، المجلد36، الأردن: مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. ص154.
- ويس، ع. بين العامية والفصحى، مجلة الآداب، العدد10، ص272.
- الندوات:**
- قريرة، ت. (2007) مسالك التعامل بين العربية وعامياتها، ندوة الفصحى وعامياتها (لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب)، المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال الندوة الدولية التي نظمت بالتعاون مع وزارة الثقافة ضمن فعاليات الجوائز عاصمة للثقافة العربية. ص375.
- الرسائل الجامعية**
- العساف، د. (2012) استثمار العامية في تدريس الأساليب النحوية العربية للناطقين بغيرها، رسالة ماجستير، منشورة، الجامعة الأردنية، عمان - الأردن. ص8-9.

The Investing Jordanian Colloquial in Teaching Classical Arabic Morphological Structure (Agent Noun as a Model)

*Dalal M. Al-Assaf**

ABSTRACT

This study aims to investigate the common grounds between classical Arabic and Jordanian colloquial in the morphological structure in general and the agent noun in particular, and tries to find out to which extent the Jordanian colloquial can be used in teaching the agent noun in classical Arabic. This seems to be possible for native speakers and speakers of other languages, who belong to Arab origins or who have lived in an Arab society to study or work and have learnt its colloquial. This investment is considered to be functional in teaching the morphological structure of Arabic, especially the agent noun, and its connotation.

This study made a use of analytical-descriptive methodology to uncover the common grounds between Jordanian colloquial and classical Arabic when studying the agent noun. This study also gives examples of using the agent noun in Jordanian colloquial and its equivalent in classical Arabic.

This study concludes that there is much in common between Jordanian colloquial and classical Arabic in the morphological structure, especially the agent noun, which encourages more investment in the light of this common ground.

This study recommends more investment in colloquial Arabic to facilitate the learning and teaching of classical Arabic with all its lingual aspects: phonetics, morphology, structure, and connotation by studying the common grounds between colloquial and classical Arabic through analytical-descriptive studies. This will facilitate the learning of Arabic for native speakers and speakers of other languages, who know colloquial Arabic, and will also bridge the barriers among the levels of performance in Arabic.

Keywords: Investing, Classical Arabic, Morphological Structure, Teaching.

* Language Center, The University of Jordan. Received on 22/5/2015 and Accepted for Publication on 9/11/2015.